الأدب الإسلامي في اللغة العربية (*)

د. حلمي محمد القاعود

بقي الأدب في اللغة العربية منذ فجر الإسلام حتى القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، ينطلق من تصوّر إسلاميّ بصفة عامة.. وكان الأديب العربيُّ يحمل في أعماقه حسًّا إسلاميًّا متوهجاً، يعبّر عنه بطريقة مباشرة أو ضمنية، في قصائده أو كتاباته الأخرى.. ولم تؤثر في هذا الحسّ الإسلامي بعض الملامح التعبيريّة الشاذة، في العصرين الأمويّ والعباسي.. وكان أصحاب هذه الملامح يوقنون في أعماقهم، بأن ما ينتجونه مخالف لتصوّرات الإسلام، وأنه استثناء يخالف القاعدة العامة للتعبير الإسلامي، ولذا فقد رجع بعضهم إلى المنهج السويّ، واعترف بجموحه، والشاعر أبو نواس (الحسن بن هانيء) خير مثال على ذلك.

بيد أن الأدب العربي منذ القرن الثالث عشر، قد تعرّض - ومازال - لعملية تغريب حادّة، استهدفت التصوّر، والأداء، وذلك نتيجة للحملات العسكرية التي أغارت على بلدانه، واحتلّتها لعقود طويلة، ونهبت خيراتها. وفي الوقت ذاته قام المحتلون الأوربيّون بعملية زرع لثقافاتهم وتصوّراتهم والترويج لأفكارهم وقيمهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومخاطبة العقل العربي بصورة تشعره دائماً أنه يعيش في مجال الدونية المستمرة، والتخلّف الدائم، وربط الدونية والتخلف بالعقيدة الإسلامية، وتشريعات الإسلام.

وإلى جانب ما سبق، فقد كانت هنالك - ومازالت - حرب ضروس، ضد اللغة العربية، أداة التعبير ووسيلته، عن طريق التشكيك في صلاحيتها للعصر، واستيعاب المدنية الحديثة، وفي هذا السياق نشأت دعوات لتغيير بنية اللغة، واستخدام اللهجات العامية في التعبير الأدبي، والكتابة والإعلام.. وكان الهدف من وراء المواجهة مع اللغة، هو إبعاد المسلم - وخاصة الأديب - عن القرآن الكريم، معجزة الإسلام الخالدة، ورمز البيان المعجز، في أمة اشتهرت بالبلاغة والفصاحة.. وبالتالي إبعاد الأديب المسلم والمسلمين عن الإسلام!

وذهبت بعض الدول الغَرْبيّة المهيمنة إلى إحلال لغتها قسراً وكرهاً، محل اللغة العربية، في البلاد العربيّة التي احتلتها، كما حدث في الجزائر ولبنان، وتونس، والمغرب. ومازالت بعض هذه الدول تُعاني من ازدواجية لغوية، بسبب التأثير الذي خلّفته اللغة الفرنسية، حيث يتكلم الشعب في بعضها بلغتين، ويصوغ بعض الكتّاب أدبهم بالفرنسية؛ لأنه لا يجيد العربية!

ولا أريد أن أستطرد فيما يعانيه الأدب العربي الإسلامي، نتيجة للتغريب، الذي فرض تصوّراته وأفكاره وقيمه على الكثير من الأدباء في اللغة العربية، وأخرج لنا أدباء يفكرون بعقل الغرب، وينظرون بعين الغرب، ويتفاعلون بمشاعر الغرب، وأريد الانتقال إلى رصد أهم الملامح التي تشكّل صورة الأدب الإسلامي في اللغة العربية الآن.

ولا ريب أن هذه الملامح قد أخذت في التشكّل والتبلور، بعد رحلة من

(*) ألقيت هذه الكلمة في ندوة الأدب الإسلامي في الآداب الشرقية. (شيتا جونج - بنجلاديش ٢١-٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤م)

الجهاد المضني لكوكبة من روّاد الأدب الإسلامي في العالم العربي، هؤلاء الذين واجهوا هيمنة تيار التغريب وسطوته، حيث يتاح له ما لا يتاح للأدب الإسلامي من وسائل النشر والاتصال والإعلام، فضلاً عن الموقف القمعي والتعتيمي، الذي يجري ضد الأدب الإسلامي من جانب بعض القوى العلمانية واليسارية والطائفية، الرافضة للتصوّر الإسلامي، وكل ما يمت إليه جملة وتفصيلاً.

لقد كان هنالك أدباء إسلاميون كثيرون عبّروا عن الفكرة الإسلامية في مجال الأدب العربي، وارتبط تعبيرهم بمواجهة المستعمرين والمستغربين جميعاً، وكان الإنتاج الأدبي الإسلامي باللغة العربية يهيئ لعملية يقظة ونهضة وانطلاق، تحثّ الأمة على اللحاق بركب المتقدّمين على أساس إسلامي، والدخول إلى المجالات الإنسانية المثمرة كافة، والمشاركة في صنع الحضارة مرّة أخرى تواصلاً مع ما سبق أن قام به المسلمون في القرون الأولى من الهجرة.

وقد رأينا في مجال الشعر - خاصة - عدداً كبيراً من الأعلام الروّاد من أمثال محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم ومحمد عبد الحليم المصري وأحمد الكاشف ومعروف الرصافي والبشير الإبراهيمي وغيرهم.. يؤسّسون لمستوى جديدٍ وجيّد من الشعر، يحمل هموم الأمة، وآمالها، ويُحيي لدى الأجيال الجديدة؛ الرغبة في بعث أمّتهم، وإنهاضها، والتغلّب على العقبات، والجهاد في سبيل بناء حياة أفضل، تقوم دعائمها على الإسلام ومعطياته.

ثم جاء جيل آخر من الشعراء، أكثر عدداً، وأكثر إنتاجا، وأكثر محاولات في مجال التجديد الفني، وهو جيل البناة، الذين ارتقوا بالشعر إلى ذرا عالية، من التناول الموضوعي والأسلوبي، ومن هؤلاء: محمود حسن إسماعيل، وأبو القاسم الشابي، ومفدي زكريا، وعمر بهاء الدين الأميري، وعمر أبو ريشة، وعلي أحمد باكثير، ومحمد محمود الزبيري، وإبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود، وشفيق جبري، ومحمد أحمد محجوب، وحسن عبدالله القرشي، وخالد الجرنوس، وعبده بدوي، وعبدالله كنون، وعلاّل الفاسي، وجمال فوزي، وهاشم الرفاعي، والحاجة صابرة العربي.. وغيرهم مما لا يستطيع المجال استيعابه..

وفي ظل التطوّرات السياسية والاجتماعية التي مرّبها العالم العربي في العقود الخمسة الأخيرة، وارتفاع النبرة القوميّة، وتطبيق بعض النظريات الاجتماعية في بعض الدول العربية، خَفَتَ الصوت الإسلامي الخالص، وتراجع التصوّر الإسلامي عن مجال القرار والإعلام والأدب بصورة غير

جانب من الندوة العالمية حول الاتجاهات الإسلامية في آداب الشعوب الشرقية ويظهر فيها الشيخ الندوي

مسبوقة، وبدا الأمر كما لو كان العرب قد خلعوا جلدهم الإسلامي، وصاروا عراة إلا من ورقة التوت..

ولكن جاءت هزيمة ١٩٦٧م أمام العدوّ اليهودي لتكشف عن إخفاق التوجه القومي والعلماني واليساري إخفاقاً ذريعاً، في تحقيق النهضة المأمولة، بل إنه انكسر أمام أطماع أعداء الأمة، وترتّب على ذلك ضياع الكرامة والشرف والأرض.

جيل جديد:

وفي خضم هذه التطوّرات نبت جيل جديد، أطلق عليه جيل «الصحوة الإسلامية» الذي استعاد هويّة الأمة، وآلى على نفسه أن «يؤسلم» ما يقدر عليه في مجالات الاقتصاد والتجارة والتعليم والإعلام والعمل الوظيفي والفكر والأدب.. وظهر في هذا الجيل أدباء إسلاميون يملكون وعياً حادًّا بالواقع والتاريخ ويستشرفون المستقبل، ويواجهون تحدّيات الهيمنة العلمانية واليسارية والطائفية التي تترصّد التوجه الإسلامي، وتحاربه بضراوة، وبخاصة في مجالات الفكر والأدب.

وقد سار هذا الجيل على هدى رجالات نذروا أنفسهم للدعوة إلى أسلمة الأدب العربي، وتطهير مفاهيمه من شوائب التغريب، والاحتفاء بالنماذج الأدبية الإسلامية الجادّة التي تعدّ علامات على طريق العودة إلى الأدب المسلم.

كان في طليعة هؤلاء الرجال الشهيد سيد قطب، وشقيقه محمد قطب، ونجيب الكيلاني - الروائي وكاتب القصة المعروف - وعبدالرحمن رأفت الباشا وعماد الدين خليل وأنور الجندي ومحمد مصطفى هدارة، بالإضافة إلى عدد آخر ممن تولوا تحويل الدعوة النظرية إلى الأدب الإسلامي إلى واقع عملي يعبّر عن نفسه في تطبيقات ميدانية وأدبية، جعلت من الأدب الإسلامي أمراً واقعاً يتحدّى المعارضين له، ويرغمهم على الاعتراف بوجوده وكيانه.

من هؤلاء عبدالقدوس أبو صالح وعبدالباسط بدر وعبده زايد ومحمد بن سعد بن حسين ومحمد حسن بريغش وحسن الأمراني ومصطفى عليان وعدنان النحوي وحسن بن فهد الهويمل... وغيرهم.

وقد ظهرت مجموعة كبيرة من الدراسات التنظيرية التي تقنن للأدب الإسلامي، تعريفاً وتطبيقاً، وتوضح مجالاته وأبعاده، وفي الوقت ذاته تربطه بماضيه الذي استمرّ نحو ثلاثة عشر قرناً من الزمان، يسود الساحة الأدبية العربية. ويمكننا في هذا السياق أن نشير إلى بعض الدراسات التي نشرت، واتكأ عليها كثير من الباحثين في مجال الأدب الإسلامي:

منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب، نحو أدب إسلامي في الأدب والنقد لعبدالرحمن رأفت الباشا، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي لعبد الباسط بدر، مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي لمصطفى عليان، مدخل إلى الأدب الإسلامي لنجيب الكيلاني، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي لعماد الدين خليل، في الأدب الإسلامي المعاصر: دراسة وتطبيق لمحمد حسن بريغش، بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

بيد أن الذي نودّ الإشارة إليه. ويحظى بأهمية كبيرة، هو انعكاس التنظير النقدي للأدب الإسلامي على إنتاج جيل الصحوة شعراً ونثراً. فالنظرية ما لم تترجم إلى عمل إبداعي تظل حبراً على ورق، وتصبح لا قيمة لها..

والحمد لله، فقد كان الحصاد الأدبي لنظرية الأدب الإسلامي في اللغة العربية، حصاداً طيّباً، وهو يتنامى باستمرار، ويستقطب مع مرور الأيام المزيد من الأدباء والمتعاطفين معه.

دون توقف:

لقد كان الشعر أكثر الفنون الأدبية استجابة للتوجه الإسلامي وتصوراته، وصار الشعراء الإسلاميّون حاضرين بقوة بين جمهور المتلقين للشعر، فقد اقتربوا من الجماهير، وعبّروا عنها، واحتضنوا قضايا الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب.. رأينا هم يعبّرون عن الجهاد الأفغاني في مواجهة الاحتلال الشيوعي، ويتحدثون عن القدس قضية المسلمين المركزية، أما البوسنة والهرسك فقد صار لها ديوان كبير في اللغة العربيّة، يمتلئ تضامنا مع المسلمين هناك، ويفيض حسرة وقهراً على ما آل إليه حال الأمة المسلمة على يد الأعداء.. بالإضافة إلى قضايا عديدة ومتنوعة يعاني منها المسلم المعاصر. إن شعراء العرب الإسلاميّين يبثون الأمل في قلوب المسلمين، ويدعونهم إلى الجهاد والصمود، والصبر على النوائب والنوازل، انطلاقاً من مفاهيم الإسلام، في الصبر والمصابرة والمثابرة واقتحام العقبات وحبّ الشهادة والتضحيات.

ولا يظن أحد أن تناول هذه القضايا يجعل الشعراء الإسلاميين في الأدب العربي يضحون بالجانب الفني من أجلها.. فهناك شعراء موهوبون يملكون مقدرة فنّية عالية تمكّنهم من الأداء الفني الرفيع.

إنهم لم يتوقفوا عند القصيدة الغنائية المباشرة، أو المكرّرة، ولكنهم وسّعوا من آفاقهم، التي امتدت إلى تخوم بعيدة، مليئة بالثراء الفني والشعري.

فالقصيدة الغنائية شهدت تطوّراً كبيراً حينما اعتمدت على التصوير الحيّ، الذي يستلهم مفردات الحياة اليومية، ويستدعي التاريخ، ويعتمد الدراما وفنونها المختلفة، ويستفيد من معطيات الفنون السينمائية، ويطوّر القيم البلاغية الموروثة إلى ما يثريها ويغنيها.

ولم يتوقف الشعراء العرب الإسلاميون عند حدود القصيدة الغنائية، بل تجاوزوها إلى المسرح الشعري، وقصص الأطفال الشعرية، والملحمة الشعرية، وكان الانطلاق إلى هذه الفنون الشعرية علامة مهمة في مسيرة الشعر الإسلامي في اللغة العربية، حيث ساعد على التخلص من الغنائية المسرفة، والتكرار الممل، والصياغة المباشرة.

إن دخول الشعر الإسلامي العربي إلى ميادين المسرح والطفل والملحمة، أعطى إمكانات هائلة للشعراء العرب، كي يبدعوا فنّاً إسلاميًّا أصيلاً، يخدم الحياة والمجتمع، فضلاً عن الدين.

إن الشعراء الإسلاميين العرب، الذين أسهموا إسهاماً واضحاً في تطوير الأداء الفني الشعري كثيرون، وهم مبثوثون في أرجاء الوطن العربي، يحملون رسالة أدبية عظيمة، تجد صدى عظيماً، واستجابة كبيرة. وكان بودّي أن أقدم نماذج عديدة للشعر الإسلامي العربي لولا ضيق المجال.. ولكن لا بأس أن أذكر أسماء بعض الشعراء؛ وهم من أجيال مختلفة: صابر عبدالدايم، عبدالرحمن العشماوي، حسين علي محمد، مصطفى النجار، محمد بن عمارة، محمد علي الرباوي، فاروق جويدة، عبدالله بن إدريس، محمد التهامي، عدنان النحوي، عمر بهاء الدين الأميري، كامل أمين، مبارك الخاطر، محمد أحمد العزب، محمد بن سعد الدبل، محمد المنتصر الريسوني، مفدى زكريا، محمود مفلح، محي الدين عطية، أحمد فضل شبلول، جميل محمود عبدالرحمن، هاشم رشيد، عبدالله السيد شرف، يوسف القرضاوي، يوسف العظم، جابر قميحة، تاج الدين نوفل، إبراهيم أبو عباة، حكمت صالح، زاهر الألمعي، صالح آدم بيلو، عبدالله عيسى السلامة، عبدالسلام البسيوني، أحمد بهكلي، محمد وليد، .... وغيرهم.

وفي المجال النثري، فإن المقالة والدراسة الأدبية تنظيراً وتطبيقاً، تكاد تكون أبرز الإنتاج الأدبي الإسلامي في اللغة العربية، من ناحية الكم والكيف، ولعل ذلك يرجع إلى الاهتمام بفكرة الأدب الإسلامي، وتأصيله في الواقع الثقافي الراهن. وفي هذا السياق فقد برز عدد كبير من الكتاب والنقاد

الـذين يواصلـون رسـالة روّادٍ سبقـوا منـذ مطلع القـرن الرابع عشر الهجـري (العشرين الميلادي) من أمثال جمال الدين الأفغـاني ومحمد عبده ومحب الدين الخطيب ومصطفى لطفي المنفلوطي ومصطفى صـادق الرافعي وعبدالعـزيز البشري وأحمد حسن الزيـات ومحمد صادق عنبر، ومحمد توفيـق دياب وسيد قطب ومحمد قطب وعبـدالرحمن رأفت الباشـا وعبدالله كنون وعبـدالحميد بن باديس وعبدالكريم غلاب . . . وغيرهم .

إن المقـالات والـدراسـات والبحـوث الجامعيـة التي دارت حـول الأدب الإسلامي في اللغة العربية تقدّم صـورة طيّبة للإنتاج الأدبي الإسلامي، وتبشر بمستقبل هذا الأدب، وهي في طـريقها إلى الذيوع والانتشـار - إن شاء الله - بالرغم من الصعوبات التي تحكم الحياة الأدبية العربية .

ويمكن القـول إن عـدداً من الكّتاب والبـاحثين، قـد قـدموا دراسـات ومقـالات ذات قيمة، تنـاولت جوانـب تطبيقية مختلفـة، من أمثال : محمـد مصطفى هدارة، محمـد رجب البيومي، محمد حسن بريغش، عبـد الباسط بدر، سـامي مكي العاني، سعد الدين الجيـزاوي، سعد أبو الرضـا، سهيلة زين العابدين حماد، محمد علي الهاشمي، عبـدالباقي محمد حسين، صفوت يوسف زيـد، صالح آدم بيلـو، عائشة عبـدالرحمن، عبـدالله العريني، عماد الـدين خليل، عبـده زايد، شلتـاغ عبـود شرّاد، حيدر قفـة، عبـداللطيف الجوهري، عبدالقـدوس أبو صالح، جمال سلطان، محمـد موسم المفرجي، محمد عبـدالقادر الفقي، محمـد عادل الهاشمي، مأمـون فريـز جرار، حسن الهويمل، حسن عيسى عبدالظـاهر، حسن الأمـراني، حسين أحمد حسون، محمـد الحسنـاوي، حسن علي دبـا، عودة الله منيع القيسـي، محمد جـابـر البنـا، محمد حسن الـزير، محمـد أبو بكـر حميد، محمـد إبراهيم الجيـوشي، مصطفى الشكعـة، محمـد إقبـال عـروي، كمال رشيـد، علي لغـزيـوي، وصافيناز كاظم وغيرهم كثيرون، منهم كاتب هذه السطور.

دون غزارة :

وفي مجال الفن القصصي، فإنّ إنتاج الروايـة والقصة القصيرة يبدو محدوداً للأسف الشديـد، ولا يتناسب مع غزارة الإنتاج الشعـري والبحثي، وقد رأينا عدداً من كتاب الرواية والقصة يكتبـون أعمالهم من خلال التاريخ وأحداثه، بالإضـافة إلى الـواقع كما نرى عنـد محمد فريـد أبي حديـد وعلي الجارم ومحمد سعيد العريان وعبدالحميد جودة السحار وعلي أحمد باكثير ومحمد عبدالحليم عبدالله ومحمـد مصطفى هدارة، ونجيب الكيـلاني الذي يعدّ صـاحب أغزر إنتاج روائي قصصي ينطلق من التصوّر الإسـلامي الخالص . ويوسف العش ومحمد المجذوب ومنير الغضبان وحسن دوح وعبدالرحمن رأفت الباشا ومحمد كـامل حسن وعزيـزة الإبـراشي وميرال الطحـاوي وعماد الدين خليل ومحمـد خـالـد بشنـاوي، ومحمـود مفلح، وسلمى الحوري، ومحمـد الحسنـاوي، وعبدالله عيسى السـلامة، وداود سليمان العبيدي، وعلي الطنطـاوي، ومحمد صالح البلهيشبي، وأحمد محمـد جمال، ومحمود شيت خطـاب، وأحمد بسام الساعي، وعلي أبو المكارم، ومحمد أنـور رياض، وأمينة قطب، ومحمد عبده يماني، ويوسف نور عوض وغيرهم .

إن كثيراً من الأدبـاء الإسـلاميين يـؤثر الشعـر والخطـابـة بحكم تأثيرهما المبـاشر؛ ولأن العمل القصصي يحتاج إلى وقت طـويل وتأمل عميق . . ولعل هذا يفسّر لنا لماذا كان الإنتاج القصصي أقل من الشعر والخطابة .

وبالنسبة للمسرح، فإن الإنتاج مـا يزال قليلاً إلى حد كبير، والمسرحيات التي كتبت من منظـور إسـلامي لا تمثل مـا ينبغي أن يكـون من الأدبـاء الإسلاميين العـرب، ولعل ذلك يرجع إلى مشكلـة ظهور المرأة على المسرح - التي لم تحسم بعـد - فضـلاً عن السببين اللـذيـن أشرنـا إليهما في المجـال القصصي . ومع ذلك فهنـاك مسرحيـات ذات قيمة كتبهـا علي أحمد بـاكثير، وأحمد الشرباصي وأحمد شوقي الفنجري وأحمد بـدوي ومحمد العروسي المطوي وعبـدالله بوقس وسليمان مظهـر ويوسـف القرضـاوي وعبدالسـلام العشري وأحمد أبو عقيل وعلاء المزين وعزيز أباظة وغيرهم .

أما الترجمة عن الآداب الإسـلامية غير العربيـة فلها حضـور لابأس به في اللغة العربية، وقام بها عدد من مشـاهير الدارسين للآداب الشرقية من أمثال عبدالـوهاب عزام ومحمـد غنيمي هلال ومحمـد عبداللطيف هريـدي ومحمد حرب وعفاف زيدان وإبراهيم الـدسوقي شتا، والصفصافي المرسي وإبراهيم البحـراوي وحسين مجيب المصري وسمير عبدالحميـد ومحمـد سعيد رمضـان البوطي، ويحيى الحاج يحيى . . وآخرين .

بقيت كلمة عن أدب الأطفـال الإسلامي في اللغة العربية، فبـالرغم من أن هـذا الأدب عـرف مؤخـراً في العـربيّـة، إلا أنـه يمضي قدمـاً على طـريق الأصالة الإسـلامية، ولدينا اليـوم إنتاج جيّد - وإن كان قليـلاً أيضا - ومن الذين كتبوا للطفل المسلم كـامل الكيلاني وعبدالحميد جـودة السحار وسيد قطب ومحمـد أحمد بـرانق وعبـدالتـواب يـوسف وأحمد نجيب وأحمد بهجت ومحمـد موفق سليمـة ويحيى الحاج يحيى وعمـر بهاء الدين الأميري ويـوسف العظم وأحمد مختار البزرة وعبـدالمنعم الهاشمي وإبراهيم أبو عبـاة ومحمود أبو الـوفا ومحمـد بن سعد الـدبل ومحمد علي الـرباوي وحسين علي محمـد وأحمد فضل شبلـول وعبـدالقادر حـداد وكمال عبـدالرحيم رشيـد وأحمد الصـديق ومحمـد رجـب البيـومي ومحمـد منير الجمبـاز، فضـلاً عن أبي الحسن علي الندوي . .

هذه صـورة مجملة، ومركزة غـاية التركيز حول الأدب الإسـلامي في اللّغة العـربية، وهي تـدل على ثراء هـذا الأدب ونمائه، وتـوحي بقدرة أدبـائه على تجاوز التحديـات والصعاب، والانطـلاق إلى آفاق أرحب تجعل لـه السيادة على الاتجاهات التغريبية التي تحكم الساحة الثقافية الآن .

لقد بـدأت الفكرة الوليـدة بسيطة ومتـواضعة، وها هي تخطـو خطوات مـوفقـة - إن شاء الله - لتحقق إسـلاميـة الأدب العـربي كما كان منـذ فجـر الدعوة إلى القرن الثالث عشر الهجري .

نفثة مصدور مسلم

نشرت الصحف أن المحاكم الإسرائيلية ستطبق قوانينها على أرض المسجد الأقصى !

شعر: محمد التهامي

أيها المسلم مـــــاذا تَقْصِـــــدُ ؟ ... لم يَعْـــدُ في ذا المكـــان المَسْجِـــدُ !!

أنت يـــــا مسلمُ أبطأت الخطى ... وتـــوانيتَ، فَضَـــاع المَوْعِـــدُ

لم تَقُمْ للفـــرض في ميقـــاتـــه ... بل تـــركت العُمْـــر منـــا يَنْفَـــدُ

فسهـــوتُمْ عن صـــلاة حُـــرَّةٍ ... لـــو أقيمت مـــا دهـــانـــا المَعْبَـــدُ

أذّن الأقصى لـــــدى أوقـــاتها ... ودعـــاكم صـــارخـــا يَسْتَنْجِـــدُ

كـــان يـــدعـــو لتهبُّـــوا نجـــدةً ... لم يكـن في ظَنِّـــــهِ أن تبعـــــدُوا

فنكصتـم في ضيـــــاع مطبـق ... لم يقـم سيفٌ ولم تُـــرفَـعْ يَـــدُ

فـــانبَرَوْا فيهـــا صغـــارًا وحـــدهم ... ســـددوا أحجـــارهم واستشهـــدُوا

أشعلـــوا النيرانَ في أجْسَـــادهـم ... ثـم ظنُّـــوا أنها لا تُخْمَـــدُ

وأضـــاؤوا في غيـــابـــات الـــدُّجى ... عـن يقينٍ أنَّكُـمْ لن تَـــرْقُـــدُوا

فـــاتهم أن الـــدُّجى أغـــرقكم ... لم يعُـــدْ فيكم سراجٌ يُـــوقَـــدُ

قـــامت الـــدنيـــا قيـــامـــاً حـــوْلكم ... وارتضيْتُـمْ وحـــدكـم أن تقْعُـــدُوا

قـــد غَفَـــوْتُم فهـــوتْ دُنيـــاكمُ ... صَـــوَّحَ المجـــدُ وضـــاعَ السُّـــؤْدَدُ

وغـــدوتـم قشـــةً في لُـــجَّـــةٍ ... ردَّهـــا الطـــوفـــان عما تَقْصـــدُ

وحصـــادُ العيش في أوطـــانكم ... مُسْتَبَـــاحٌ دَاسَـــهُ مـن يَحْصُـــدُ

قـــد ذوى إيمانُكُـم حين ارتقى ... مـن لغير اللهِ فيكـمْ يَسْجُـــدُ

فـــاسألـــوا أســـلافكم في مَجْدِهِمْ ... هل ســـوى الـــرحمنِ ربٌّ يُعْبَـــدُ ؟

لـــو صحـــوتم لسمعتم قـــولَهَم ... صـــادقُ الإيمانِ لاَ يُسْتَعْبَـــدُ

واسألـــوا الأعيـــان عن إيمانكم ... هـل بها شيء عليـــه يَشْهَـــدُ ؟

إن خبـــــا الإيمانُ في أعْمَاقِكـم ... فضيـــاعُ الكُلِّ لا يُسْتَبْعَـــدُ

فـــاتـــركـــوا الإســـلامَ في عَلْيَـــائِهِ ... قـد عجـزْتُمْ ـــ ويلكُمْ ـــ أن تَصْعـدُوا

قـــد حـــواكم في سنـــا أنـــوارِهِ ... فـأبَيْتُـمْ في السَّنَـــا أن تهتـــدُوا